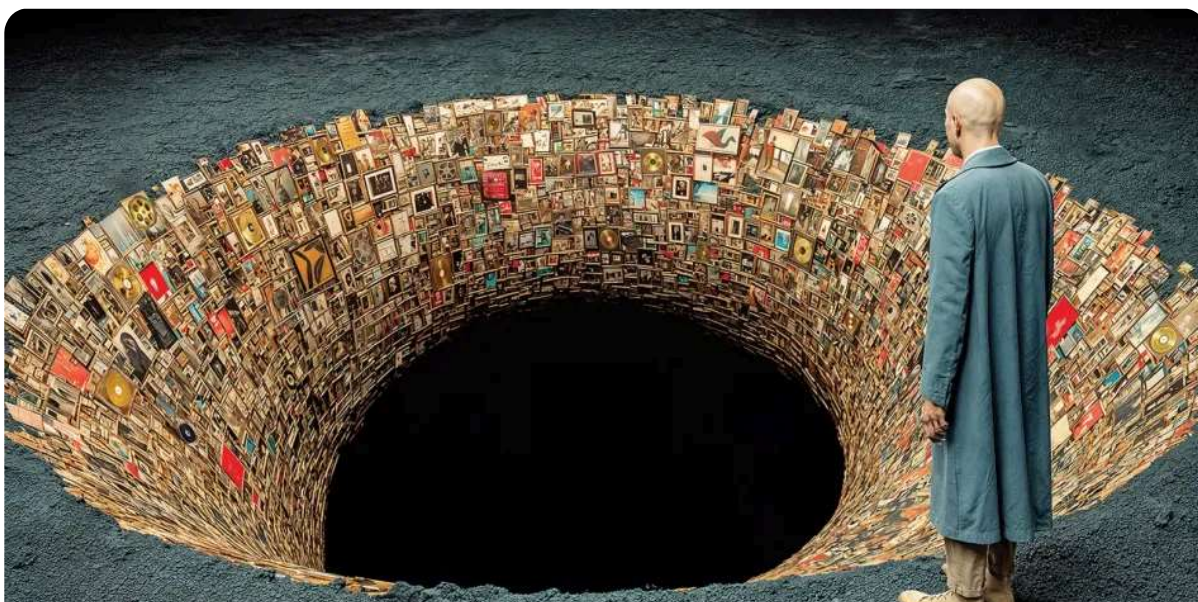


الرئيسية ثقافة

المؤرخ جوشوا روثمان: الذكاء الاصطناعي يغير وجه الثقافة

المدن - ثقافة | السبت 2025/12/13



تصميم ديفيد ساودر تم إنشاؤه بواسطة الذكاء الاصطناعي (نيويورك تايمز)

مشاركة عبر

حجم الخط

إعلان

مع الحديث عن الكتب المزيفة عبر الذكاء الاصطناعي لمؤلفين وهميين، لا بد من التذكير بمقالة بديعة نشرها المؤرخ الأميركي جوشوا روثمان (Joshua Rothman) في صحيفة "نيويورك تايمز". المقالة طويلة ويسرد فيها المؤلف تجاربه مع آخر إبداعات التكنولوجيا، ويرصد بالتفصيل ما ستؤول إليه الإبداعات كافة، السينمائية والقصصية والحوارية والحياتية.

يقول روثمان: "إذا استمر الذكاء الاصطناعي في أتمتة العمل الإبداعي، فسيزداد حجم المحتوى الثقافي الإجمالي. وستقودنا الأشكال الجديدة، أو الاستخدامات الجديدة للأشكال الموجودة، إلى اتجاهات لم نتوقعها". ويرصد مسار الخوارزميات منذ اقليدس حتى اليوم، ويعود إلى كتاب "الاستخدام البشري للبشر" الصادر العام 1950، حيث جادل عالم الحاسوب نوربرت وينر -مخترع علم التحكم الآلي، وهو دراسة كيفية تحكم الآلات والأجسام والأنظمة الآلية في نفسها- بأن المجتمعات الحديثة تُدار بواسطة الرسائل.

وكتب أنه مع ازدياد حجم هذه المجتمعات وتعقيدها، سيعتمد جزء كبير من شؤونها على "الرسائل بين الإنسان والآلات، وبين الآلات والإنسان، وبين الآلات نفسها". تستطيع الآلات ذات الذكاء الاصطناعي إرسال الرسائل والرد عليها بسرعة تفوق قدرتنا بكثير، وبكميات أكبر بكثير - وهذا أحد مصادر القلق. لكن مصدر قلق آخر هو أنه نظرًا لتواصلها بطرق حَرْفية، أو غريبة، أو ضيقة الأفق، أو خاطئة تمامًا، فسوف تُدمج ردودها في حياتنا من دون تفكير. ولهذا السبب جزئيًا، كتب وينر لاحقًا: "سيكون عالم المستقبل صراعًا متزايد الصعوبة ضد قيود ذكائنا، وليس أرجوحة مريحة نستلقي فيها بينما يخدمنا عبيدنا الآليون".

استمتعتُ بالهدوء، لكنه أثار قلقي. ماذا ستخبرنا هذه الأصوات الجديدة؟ وما هي المساحة المتبقية لنا للتعبير عن أنفسنا؟".

أضاف: "إذا استمر الذكاء الاصطناعي في تسريع أو أتمتة العمل الإبداعي، فسيزداد حجم المحتوى الثقافي الإجمالي - من بودكاست، ومنشورات مدونات، وفيديوهات، وكتب، وأغانٍ، ومقالات، ورسوم متحركة، وأفلام، وعروض، ومسرحيات، ونقاشات، وشخصيات في الإنترنت، وما إلى ذلك. لكن، نظرًا إلى أن للذكاء الاصطناعي نقاط قوة وضعف فريدة، فإن المزيد لن يعني بالضرورة المزيد من الشيء نفسه. ستجذبنا الأشكال الجديدة، أو الاستخدامات الجديدة للأشكال الموجودة، إلى اتجاهات لم نتوقعها".

ويقول: "أخبرني ناصر أنه في المنزل، وجد أن برنامج ChatGPT يستطيع كتابة قصة قصيرة شيقة بسرعة عن عنصر البورون المفضل لدى ابنه الصغير، بأسلوب رواية "العَملاق الودود الضخم" لروالد دال. إن الجمع بين الجدول الدوري و"العَملاق الودود الضخم" ليس تعاونًا كان أحد يطلبه، لكن بمجرد أن نحصل عليه، قد نجد أننا نريده.

ليس هذا تعاونًا حقيقيًا، بالطبع. عندما يتعاون شخصان، نأمل في رؤية شرارة إبداعية تتجلى في تلاقي شخصيتيهما. الذكاء الاصطناعي يفتقر إلى الشخصية، ولأن مهارته الأساسية هي اكتشاف الأنماط، فإن "تعاوناته" تميل إلى ترسيخ الجوانب النمطية لما يتم دمجه. ومن التحديات الأخرى أن الذكاء الاصطناعي يفتقر إلى القدرة الإبداعية؛ إذ يجب إخباره بما هو مثير للاهتمام. كل هذا يشير إلى أن ثقافة الذكاء الاصطناعي قد تُغرق الإبداع البشري في بحر من الفن النمطي غير المُحفز.

ومع ذلك، قد تتيح الأتمتة أيضًا التعبير عن رؤى جديدة. يقول مايند وانك، أحد المبدعين المجهولين لبرنامج "الذكاء الاصطناعي أو الموت"، الذي يُعرّف

بإمكانه أخذ أفكار غير منتجة أو غير قابلة للإنتاج وتطويرها. وهو الآن، برفقة شريكين له - أعضاء الفريق من كندا والولايات المتحدة وبولندا - يُنتجون مقاطع فيديو كوميدية ذات طابع سوريالي سوداوي، يشاهدها مئات الآلاف من الناس. (في مشهد نموذجي، يلعب أحد مُذيعي البث المباشر على منصة تويتش، واسمه ليل كانكلز، لعبة تُدعى "مغسلة الملابس". يصرخ صوتٌ آلي: "الوبر يفيض!")، بينما تتدفق كميات هائلة منه من فتحة تهوية المجفف.) وقال وانك عن شركائه، الذين شقوا طريقهم أيضًا عبر القنوات التقليدية: "يُمكن سر تمييزنا في أننا نتحدث لغة السينما. نفهم الإضاءة والعدسات وأنواع الأفلام."

يرى أن صناعة الأفلام التقليدية عملية خطية: "لديك فكرة، ثم تحولها إلى معالجة، ثم تكتب سيناريو، ثم تجمع فريق العمل والتمويل. بعد ذلك، يمكنك الانتقال من مرحلة ما قبل الإنتاج إلى مرحلة الإنتاج - وهي مرحلة شاقة للغاية - ثم بعد تسعة أشهر، تحاول إحياء ما تبقى من رؤيتك في غرفة المونتاج". على النقيض من ذلك، يتيح الذكاء الاصطناعي إمكانية التعديل بلا حدود في أي وقت. يقول إنه مقابل بضع مئات من الدولارات كرسوم شهرية، فتحت أدوات الذكاء الاصطناعي "نوع الحياة الإبداعية التي كنت أحلم بها فقط في صغري. أنت مقيد للغاية في العالم الحقيقي، والآن يمكنك ببساطة إنشاء عوالم جديدة تمامًا". ذكّرت هذه التقنية بـ"ثقافة المؤلفين في الستينيات والسبعينيات".



تكشف أدوات الفيديو المدعومة بالذكاء الاصطناعي اليوم عن نفسها في أدق التفاصيل، مُنتجةً جماليةً مميزة. كما أنها تُحقق أفضل النتائج عند إنشاء مقاطع قصيرة. لكنها تشهد تطورًا سريعًا. يقول وانك: "أنتظر أن تصل هذه الأدوات إلى مستوى عالٍ من الاتساق يسمح لنا بإنتاج فيلم روائي طويل كامل بشخصيات ثابتة". حينها، يُمكن استخدامها لإنتاج فيلم درامي أو كوميدي رومانسي عادي تمامًا. ويضيف: "جميعنا نعشق صناعة الأفلام، ونعشق السينما. لدينا أفلام نرغب في إنتاجها، وبرامج تلفزيونية، وإعلانات".

ماذا يعني هذا التغير المستمر في الثقافة في عصر الذكاء الاصطناعي؟ تتميز الأعمال الفنية بأشكال محددة (أغاني بوب مدتها ثلاث دقائق، ومسرحيات من ثلاثة فصول) وبحالات مزاجية ونبرات معينة (كوميديّة، تراجيدية، رومانسية، رثائية). لكن، عندما تُتجاوز الحدود بين الأشكال والحالات المزاجية والأساليب بسهولة، فهل ستصمد؟ يقول جارون لانيير، رائد وادي السيليكون: "نتحدث الآن عن: هل الذكاء الاصطناعي جيد أم سيئ لصنع المحتوى؟" (ساعد لانيير في ابتكار الواقع الافتراضي ويعمل الآن في مايكروسوفت). ويضيف: "لكن من الممكن أن يختفي مفهوم 'المحتوى' نفسه، وأن يُستبدل بتوليف مباشر مصمم للتأثير في المتلقي". اليوم، ثمة أغاني مُولدة بالذكاء الاصطناعي في سبوتيفاي، لكن على الأقل تُنسب هذه الأغاني إلى فرق موسيقية وهمية. يقول لانيير: "قد يأتي وقت تُصبح فيه مجرد

ما، لذا لا تستمع إليها أمام الآخرين"... ستتألف لأئحة التشغيل هذه من أغاني لم تُسمع من قبل، وربما لن تُسمع مرة أخرى. سيتم إنشاؤها خصيصاً لك، ربما بناءً على معلومات رصدها الذكاء الاصطناعي عنك.

في المدى البعيد، اعتقد لانيير أن جميع أنواع التجارب الثقافية - الموسيقى، والفيديو، والقراءة، والألعاب، والمحادثة - قد تتدفق من "مركز ذكاء اصطناعي" واحد. لن يكون هناك فنانون يدفعون لهم، وسيكون بإمكان مالكي المراكز ممارسة نفوذ استثنائي على جمهورهم؛ لهذه الأسباب، حتى الأشخاص الذين لا يرغبون في تجربة الثقافة بهذه الطريقة قد يجدون التطبيقات التي يستخدمونها تتجه نحو الاعتماد على الذكاء الاصطناعي.

الثقافة جماعية. نحب أن نكون جزءاً من مجتمع يُقدّر ما نُقدّره. لكن "هناك خياراً هنا، إذا كانت الحوسبة رخيصة بما يكفي، لخلق وهم المجتمع"، كما قال لانيير. "ستحصل على تجربة مُصممة خصيصاً لك، لكنك ستتصور أنها مُشتركة مع مجموعة من الأشخاص الآخرين - بعضهم ربما أشخاص حقيقيون بيولوجياً، وبعضهم وهميون". (تخيلتُ أن هذا سيكون مثل جوي وهي تُعرّف شخصية جوسلينج على أصدقائها). وللعيش في هذا "المجتمع المنفصل عن الحياة الواقعية"، تابع قائلاً: "سيتعين على الناس أن يتغيروا. لكن الناس يتغيرون. لقد جعلنا الناس بالفعل يعتادون على الصداقات والعشاق الوهميين. الأمر بسيط: إنه مبني على الأشياء التي نرغب فيها". إذا اشتاق الناس لشيء ما بشدة، فسيكون بعضهم على استعداد لقبول بديل أدنى. "لا أريد أن يحدث هذا، ولا أتوقع حدوثه"، قال لانيير بمرارة. "أعتقد أن تسمية هذا كله هي وسيلة لزيادة فرص عدم حدوثه".

مقارنةً بخصومية الفن الحقيقي الذي يصنعه أفراد حقيقيون ذوو حياة أصيلة، ظننتُ أن الثقافة التي تُنتج بلا حدود، في تدفقٍ عشوائي، خالية من السياق أو الشخصية، ستكون بلا معنى. لكنني تذكرتُ حينها روتيني القديم قبل الفجر -

ويجادون في "انحباس" رحلة القطار اليومية فرصًا للملاحظة والتأمل. من وجهة نظره، كانوا يُعيدون توظيف عالمهم ليُفسحوا لأنفسهم مكانًا داخل نظام يُريد تشكيل مشاعرهم وأفكارهم وطموحاتهم. بناءً على هذا المنطق، عندما نُعدّ مزيجًا من الأغاني ونُهديه لمن نُعجب به، فأنت لا تقول إن إعجابك مُحدد بتلك الأغاني. بل تُظهر أن مشاعرك أكبر مما يُمكن لأي أغنية أن تُعبّر عنه. أنت تستخدم الأغاني لخلق عملٍ أكبر خاص بك.

ماذا يعني أن نهدي من نحب مزيجًا من الموسيقى المُصممة بالذكاء الاصطناعي؟ ربما سنتمكن من استخلاص المعنى لأنفسنا من الفن الآلي. اللحن الجذاب الذي لم يكتبه أحد يبقى جذابًا. نجوم البوب هي بالفعل، بمعنى ما، منتجات، لكن مجتمعات المعجبين التي تنشأ حولهم حقيقية للغاية. ومع ذلك، لا تُستهلك الثقافة فحسب، بل تُصنع أيضًا من قبل الناس الذين يعيشون حياتهم. نحن نُعجب بفعل الإبداع وجودة العفوية. جمهور السينما، بعدما انبهر بالرسوم المولدة بالكومبيوتر، أصبح يُقدّر أيضًا المؤثرات الخاصة "العملية". النكهات الاصطناعية تجعل النكهات الطبيعية أكثر جاذبية. قد يقودنا استكشاف الثقافة المُولدة حاسوبيًا إلى تقدير الثقافة التي لا يُمكن لأحد غيرنا إنتاجها.

قبل بضع سنوات، وبعد فوز فيلم "كل شيء في كل مكان في آن واحد"، الذي شارك دانيال كوان في إخراجه، بسبع جوائز أوسكار، انتاب المخرج فضولٌ تجاه الذكاء الاصطناعي، واستغل مكانته الجديدة لعقد اجتماعات مع العاملين في هذا المجال. لم يقتصر إعجاب كوان على قدرة الذكاء الاصطناعي في إحداث ثورة في صناعة السينما فحسب، بل شمل أيضًا تأثيره المحتمل في مسار القصص في المجتمع. بدا له أن الأفلام التي تسعى إلى سرد قصص جذابة لجمهور واسع تُعاني بالفعل صعوبة منافسة الحياة القائمة على الخوارزميات. قال: "بنية تواصلنا مُعطلة تمامًا، وانتباهنا مُشتّت". وقد يُفاقم الذكاء الاصطناعي هذا التشتت.

الثقة النظامية والمؤسسية التي كانت ضرورية لبناء مجتمعاتنا. وكان جزء كبير من هذا الإنجاز عبارة عن قصص جماعية - الله، الحكومة - ساعدتنا على رؤية أنفسنا كعائلة واحدة، كمجتمع واحد. أما مع التكنولوجيا الحالية، فنحن أشبه بلعبة جينغا"، ثم أشار بيده إلى بناء برج من المكعبات على الطاولة. "لقد كنا نسحب المكعبات من هنا، من أساس الفهم الجماعي والإيمان بعالم مشترك، ونستخدمها للبناء أعلى البرج. وإذا استمرينا على هذا المنوال، سينهار كل شيء، وسنعود إلى مجرد الثقة في مئة وخمسين شخصًا فقط في قبائلنا".

في فيلم "كل شيء في كل مكان في آن واحد"، تكتشف إيفلين، وهي مهاجرة من الجيل الأول إلى أميركا (تؤدي دورها ميشيل يوه)، أننا جميعًا نعيش في كون متعدد شاسع، يضم كل احتمال ممكن للواقع ولأنفسنا. نتواصل معها نسخة بديلة من زوجها تخبرها أن نسخة أخرى من ابنتهما جوي قد أصيبت بالجنون بسبب العبثية الظاهرة لأي نسخة منفردة من الوجود. هذه النسخة البديلة من جوي اعتنقت العدمية، وهي مصممة على تدمير الكون المتعدد بأكمله. لفترة من الوقت، تُصاب إيفلين بالجنون أيضًا؛ ثم تمر بتجربة وجودية، وتقنع جوي الشريرة بأن السبيل الوحيد للمضي قدمًا هو اختيار تقبل الأشخاص الذين نعيش معهم في كونك الخاص.

عندما شاهدت الفيلم، شعرتُ في البداية أنه قصة مهاجرة. (والدتي، مثل يوه، نشأت في ماليزيا، وكانت تراودها تساؤلات لا تنتهي: ماذا لو بقيت هناك؟ ماذا لو انتقلت إلى لندن؟ ماذا لو استقرت في الساحل الغربي بدلاً من الشرقي؟) لاحقًا، ومع استمرار الفيلم، أدركتُ نقده للمجتمع الخوارزمي الذي يُغرِقنا بصور أشخاصٍ يشبهوننا تمامًا، لكنهم أفضل. الآن، بدا لي الفيلم وكأنه يستشرف عالمًا يُمكن فيه للذكاء الاصطناعي أن يكون بمثابة شهرزاد فردية، تُخبرنا قصصًا لا حصر لها قابلة للتغيير عن أنفسنا وعن بعضنا البعض، تجذبنا إلى عوالم بديلة بعيدًا من العالم الذي قد نعيشه.

وغيرها - لو كان بإمكانني اختيار أزمة واحدة للتركيز عليها، لكانت مشكلة التنسيق والتواصل والثقة. لأنه إذا لم نعالج هذه المشكلة، فلن نتمكن من حل أي شيء آخر. وحل هذه المشكلة يتطلب منا إصلاح رواياتنا".

وصل كوان إلى قناعة بضرورة تنظيم أدوات الذكاء الاصطناعي القادرة على تحقيق مستوى معين من الواقعية الفوتوغرافية. ("هذه تقنية قادرة على تدمير حياة شخص ما"، كما قال). جادل بضرورة الحد من استخدام الذكاء الاصطناعي في مجال عمله، إلى حين التوصل إلى طريقة موثوقة لتحديد الصور المزيفة. أخبرته عن الفريق المفعم بالحيوية وراء حملة " الذكاء الاصطناعي أو الموت". قال: "أشعر بتضارب كبير في المشاعر عندما أسمع هذه القصص. أعني، إنها جميلة. يجب أن نرغب في أن تتاح الفرصة لكل من يريد التعبير عن رأيه. أتفهم هذا النهج، ولو كنت مكانه، لكنت فعلته". بدا عليه الألم. "كما تعلم، كنتُ ذلك الشاب. ظهر موقع Vimeo قبل دخولي الجامعة مباشرة. تخرجتُ في الوقت الذي بدأ فيه موقع YouTube يكتسب شهرته. لكن باستخدام الذكاء الاصطناعي الآن، ودعم هذه الشركات قبل أن تتخذ الإجراءات المسؤولة، فإننا ببساطة نمكّنها من تدمير الحقيقة المتفق عليها، ونجعل من المستحيل علينا معرفة ما هو حقيقي".

كتب الناقد الثقافي مارك غريف: "في منتصف القرن العشرين، تلاقت آراء المثقفين الأميركيين من مختلف المشارب، والمنتمين إلى جماعات متباينة بل وحتى متناحرة، حول شعورهم بالخطر". كان هذا "عصر أزمة الإنسان"، وهو زمنٌ خشي فيه الجميع تقريباً من مزيج التسارع التكنولوجي، والاغتراب الاجتماعي، والتباعد الروحي. لاحظ غريف أن "الظروف الجديدة بدت وكأنها ستنتهي التقاليد الإنسانية العريقة". نشر الناس كتباً تحمل عناوين مثل "طبيعة الإنسان ومصيره". كانوا قلقين "من أن الطبيعة البشرية تتغير".

إطلاق البوابة الجديدة لمعجم الدوحة التاريخي



"ليالي بيروت": بدايات الكباريه في ساحة البرج والزيتونة



لوائح "أهم الكتب": لعبة تسويق أم اختيارات نقدية محترمة؟



كريسماس في سراييفو



إعلان

إشترك في النشرة الإخبارية ليصلك كل جديد

اشترك معنا في نشرة المدن الدورية لتبقى على اتصال دائم بالحدث

أدخل بريدك الإلكتروني

اشترك الآن

إعلان



جريدة "المدن" الإلكترونية جريدة إلكترونية مستقلة مقرها بيروت تمثل التيار المدني اللبناني والعربي

روابط سريعة

معلومات

النشرة البريدية

خطوة بسيطة وتكون من المطلعين على الخبر في لحظة ظهوره

اشترك

أدخل بريدك الإلكتروني

© جميع الحقوق محفوظة لموقع المدن 2025 محتويات هذه الجريدة محمية تحت رخصة المشاع الإبداعي